المحاضرة 6

سنة ثالثة علم نفس العيادي

اعداد : د فضيلة لحمر

2025

قائمة المحتويات

وحدة 5

مقدمة 7

I-النظريات المفسرة للادمان 9

II-شعبة 13

خاتمة 15

وحدة

تعريف الطالب بأهم النظريات المفسرة للإدمان والتعاطي.

مقدمة

ان التطرق لأي مفهوم لا يعتبر تطرقا منهجيا إلا من خلال تحديد اهم النظريات المفسرة له , لذا وجب تحديد اهم النظريات التي تطرقت الى تفسير الإدمان على المخدرات .

I النظريات المفسرة للادمان

النظريات البيولوجية

تعتبر النظرية البيولوجية من اولى النظريات التي حاولت تفسير التعاطي انطلاقا من ميكانيزمات بيو كيميائية او فسيولوجية .

تركز النظرية الجينية على دور الوراثة في نشوء الادمان .

للكشف عن الرابط الجيني استخدمت غالبا ثلاث طرق .

دراسة شجرة العائلة وتتبعها.

دراسة التوام.

دراسة الاطفال في حالة التبني .

بحوث دراسات شجرة العائلة

يقوم هذا التصميم على المقارنة بين معدل انتشار الإدمان في عائلات الأشخاص المدمنين وتسمى هذه المجموعات المجموعات الضابطة .

وتشير نتائج هذه الدراسات الى غلبة التعاطي والإدمان داخل عائلات المدمنين .

الا ان النتائج لا يمكن ان تعتمد بشكل حاسم اذ يمكن ان تكون مترتبة عن التفاعلات السلوكية بين الأشخاص داخل الأسرة .

ومن ثم فان أقصى ما يمكن قوله لصالح العوامل الوراثية في هذا الصدد ان نتائج هذا النوع من البحوث تقوم أمامنا قرائن وليس ادلة او براهين محددة فيما تشير اليه من معنى .

بحوث دراسات التوام

تعتبر من اقوى التصميمات البحثية في المجال الوراثي .حيث تقوم على المقارنة بين معدلات الإدمان داخل أزواج من التوائم المتماثلة وغير متماثلة .

فإذا كان الاستعداد للإدمان يأتي الى الشخص محمولا على جيناته فلابد أن يأتي بالصورة نفسها التوأم المتماثل وهو ما لا يحدث في حالة التوام غير المتماثل لاختلاف الرصيد المورثات .

وأشارت النتائج الى انتشار إدمان الكحول داخل أزواج توأم متماثل يبلغ نحو ضعف معدل انتشار بين ا زواج توأم غير متماثل بنسبة 58 بالمائة مقابل 28 بالمائة .

بحوث دراسات التبني

في هذه الدراسات نجد العديد من الأبحاث في كل من الدنمارك والسويد والولايات المتحدة الأمريكية وتشير نتائجها الى غلبة العامل الوراثي اي ان الابناء الذين ينحدرون من آباء مدمني الكحوليات يزيد معدل انتشار الإدمان بينهم الى نحو أربعة أمثال معدلة بين الابناء الذين ينحدرون من اباء غير مدمنين وذلك رقم التنشئة في بيئات التبني حيث لا يوجد الادمان

تفسير الإدمان بوجود نوع من الأنزيمات ذات الأهمية الخاصة في عمليات الأيض التي تتناول الإيثانول في الكبد .

كذلك انزيم اخر معروف باسم اوكسيد مونو امين mao>

وقد قامت التقنيات البيولوجية بعزل وتجديد الجينات التي قد تثير الرهبة للإدمان إذ من الممكن ان تكون انزيمات المونو أمين المؤكسدة والغدد اللمفاوية هي المحددة للنزاعات الادمانية .

كما اتجهت البحوث الى الاهتمام بنوع آخر من المؤشرات البيولوجية , وهي مؤشرات خاصة فسيولوجيا النشاط الكهربي للمخ .

نقد النظريات البيولوجية

ان ما يمكن قوله عن هذه النظرية هو أن العوامل الجينية بمفردها لا يمكن الاعتماد

عليها في تفسير نشوء الإدمان وتطوره وإساءة استعمال المواد المخدرة، فهناك عوامل أخرى تدخل هي أيضا في تشكيل واتجاه الأفراد نحو التعاطي.

منها ماهو متعلق بالفرد أو بالشخص المتعاطي ذاته وتدعى بالعوامل النفسية أو السيكولوجية.

ومنها ما هو متعلق بالبيئة الاجتماعية للشخص المتعاطي ومن ضمنها الديناميات الأسرية، وسلسلة القيم الثقافية، وضغوطات الحياة اليومية

النظريات التحليلية

ان ادمان الخمور والعقاقير وسيلة علاج ذاتي يلجأ إليها الشخص لإشباع حاجات طفلية لا شعورية .

كما أن نمو المدمن النفسي الجنسي مضطرب لتثبيت الطاقة الغريزية في منطقة الفم وعندما يكبر الطفل تظهر على شخصيته صفات التثبيت ومنها:

السلبية, الاتكالية ,عدم القدرة على تحمل التوتر النفسي والملل والاحباط اي عدم نضج الشخصية بصورة عامة .

ان هذا الاستعمال هو في واقع الأمر بديل للخبرات الجنسية الطبيعية في الشخص العادي .

كما تفسر هذه النظرية الإدمان باضطراب العلاقة الحبية في مرحلة الطفولة المبكرة بين المدمن ووالديه .

التي تتضمن ثنائية العاطفة أي الحب والكراهية للوالد في الوقت ذاته .

هذه العلاقة المزدوجة تسقط وتنتقل على المخدر عندما يصبح المخدر هو رمزا لموضوع الحب الأصلي الذي كان سابقا يمثل الخطر والحب معا .

وان المخدر يساعد المدمن لخلق توازنه .

مـثال : تصنيف كيسل و ولتون للشخصية المدمنة { تحليلي }

غير الناضج : غير قادر على الاستقلال وعاجز عن تكوين علاقات ثابتة وهادفة مع الآخرين.

المنغمس في الذات : يبحث عن الإشباع الفوري وغير قادر على تأجيل الرغبات

المعتل جنسيا :لديهم ضعف دافع جنسي او خجل جنسي او شدود وخاصة المثلية { حيث انهم يرفضون أفكارهم الجنسية الكامنة فيلجون الى تخدير انفسهم بالخمر او العقاقير , او يزيلون الموانع وضوابط هذه الأفكار الاجتماعية التي تمنع الشذوذ من خلال تعاطي المواد المخدرة حتى يتمكنوا من ممارسة الجنس الشاذ بشكل فعلي} .

عقابي الذات : شخصية تكونت نتيجة أسلوب معاملة عقابي خاصة في حالة التعبير عن الغضب او الاستياء المشروع في مرحلة الطفولة , مما ينتج عنه قلق شديد في محاولة التعبير عن هذا الغضب ,مما يؤدي إلى الإدمان لتخفيف القلق .

المكروب :شخصيات قلقة ومتوترة تلجا الى المسكرت والعقاقير لتسكين القلق وتكرر العملية يؤدي الى الادمان

ملاحظة : المظاهر السيكودينامية وميكانزمات الدفاع لدى المدمن

من المظاهر السيكودينامية الأخرى، لاضطرابات الإدمان نجد:

السلوك القهري.

عدم الاستقلال الذاتي.

عدم المسؤولية، وضعف الإرادة.

المزاج المتغير.

ويوظف الأفراد الميكانيزمات الدفاعية الأخرى مثل: النكوص, التبرير والإسقاط.

وذلك لرفض تشخيص اضطرابات الإدمان ومقاومة المعالجة .

نقد النظرية التحليلية للإدمان

رغم كل الترابط والقوة والتناغم الذي تبديه نظرية التحليل النفسي في تفسير مختلف الظواهر إلا أن المنطلق التجريدي للنظرية يجعل تفسيراتها المحكمة والمترابطة دائما ما يقع تحت طائل الانتقاد .

اضافة الى ان حصر تجربة الإدمان على المخدرات والخمور في تفسير العمليات الدفاعية التقليدية مثل التثبيت الفموي والنكوص يجعل من النظرة قاصرة الى حد ما

خاصة فيما يتعلق بالجانب الوراثي والجوانب البيئية المحيطة بالفرد التي قد تكون أكبر عامل مساهم في الإدمان .

نظرية السمات

ترى هذه النظرية بأن الأشخاص المدمنين يمتلكون سمات وخصائص شخصية معينة تدفع بهم نحو الإدمان، وهناك محاولات عديدة أجريت من أجل تحديد سمات شخصية المدمن وفقا لأنماط الشخصية ومميزاتها.

أهم هذه الميزات والخصائص: حالة الكآبة، حب الاختلاط مع الآخرين، ومشاعر الوضاعة،المختلطة باتجاهات السمو والفزع، والاعتمادية على الغير.

وتوصلت الدراسة التي قام بها الباحثان " جيرارد وكورنتسكي" سنة 1955 والتي أجريت على المراهقين المدمنين على الهيروين، إلى أن هؤلاء الشباب قد تعرضوا إلى سوء تكيف سيكولوجي حاد وحاد جدا، ووصفا المجتمع البحثي بأنه مجتمع مصاب بحالات من الإحباط المصحوبة بمشاعر مملوءة بالعبثية واللاجدوى"، بالفشل والانتكاس، ويعاني الجزء الأكبر منهم من شيزوفرينيا مبدئية أو علنية صريحة، وتبين أن غالبيتهم يتصفون إشكاليات في هويتهم و كينونتهم.

نقد النظرية :

لا يوجد دليل قاطع يدل على بناء شخصية معينة للإدمان، وأن الدراسات التجريبية عاجزة على تمييز خصائص شخصية محددة للمدمنين. شخصية المدمن غالبا ما تستخدم لوصف الأفراد غير الناضجين والاعتمادية والقهريين والأشخاص الذين يحبطون بسهولة.

وهذا ما جاء على لسان الباحث "أورفورد" وكما هو الحال في العديد من البحوث التي أجريت على الإدمان حيث يقول:" يمكننا أن نجد بالنسبة لأية عبارة نعثر عليها في أدبيات البحوث المتعلقة بالعلاقة بين الإدمان الكحولي وبين الشخصية؛ نتيجة مناقضة لها في دراسة أخرى". إذن ليس من المدهش ولا المثير أن تصبح العديد من من سمات وخصائص السكارى الشخصية" والمميزة" أقل أهمية مع استعمال اختبارات مقننة للشخصية الذاتية. وفي مراجعة قام بها الباحث "سيم" للدراسات المنضبطة والمنتظمة؛

استنتج قائلا:" لم تظهر أية نتائج معتمدة تشير إلى أن المدمنين للكحوليات كمجموعة يمكن تميزها عن المجموعات الأخرى من الناس.

نظريات التعلم

حاولت نظرية التعلم أن تفسر أسباب لجوء بعض الناس إلى الإدمان على الخمور:

فيرى بعض المنظرين أن تناول الخمور؛ ماهو إلا انعكاس شرطي لأنواع معينة من المثيرات، أو أسلوب للتقليل من اضطراباته قلقهم ومخاوفهم.

ووفقا لمبدأ اللذة تؤمن مثل هذه النظريات بأن الناس يقبلون على المواقف المفرحة واللذيذة، ويتمردون على الشيء المحزن والمؤلم أو المواقف التي تثير التوتر والضغط.

الفرضية الأساسية لنظرية التعزيز التعليمية، هي أن العملية التعليمة لأي ارتباط بين مثير واستجابة؛ إنما تتطلب بالتأكيد وجود نوع من المكافآت.

ويقترح "دولارد وميلر" بأن الخمر هو المعزز؛ لأنه يؤدي إلى التقليل من الخوف والصراع والقلق.

في حين يعتقد "باندورا" أن تناول الخمر بصورة مفرطة؛ إنما يتم من خلال التعزيز الإيجابي الناجم عن المثبط المركزي والعناصر المخدرة للكحول، في الأفراد الذين يكررون استعماله نتيجة تعرضهم للضغوطات البيئية، هم الذين سيكونون أكثر عرضة للإقبال على تناول المخدرات وبشكل أكثر من أولئك الذين يتعرضون لضغوطات أقل، والذين تعتبر المخدرات بالنسبة لهم ذات قيمة تعزيزية ضعيفة ومتدنية.

نقد نظرية التعلم :

تلغي نظرية التعلم كل العوامل الداخلية النفسية والبيولوجية للفرد المدمن وتعتبر الإدمان ظاهرة مرتبطة ارتباطا حتميا بالبيئة المحيطة للفرد.

كما تلغي كل العوامل المتعلقة بالصراعات النفسية والعلائقية والعوامل الوراثية وتأثيرها على الأفراد في تبنيهم سلوك الإدمان .

نظريات المرونة العصبية

(Neuroplasticity Theory) تقترح أن الإدمان يؤدي إلى تغييرات في هيكل ووظيفة

الدماغ، وتحديدًا في الدوائر العصبية المتعلقة بالمكافأة والمتعة.

تشير هذه النظرية إلى أن الدماغ قابل للتشكيل والتغيير على مدى الحياة، وبالتالي يمكن أن يتعافى من الآثار الضارة للإدمان عبر تغيير الاتصالات العصبية وتجديد الدوائر العصبية المتضررة.

النظريات الانتروبولوجية:

دراسة كوديري: تعاطي القنب في رواندا : كان يقتصر على الرجال من أبناء العرق توا وهي طبقة اجتماعية منخفضة المستوى .

حيث ان القنب كان يسبب لهم اندفاعات شديدة لا تليق بمقام طبقات راقية وانما فقط بهذه الطبقة المنحطة, حيث يوصفون بالتدني وباتي الحشيش لتأكيد هذه الصفة لديهم.

دراسة حونز في بوركينا فاسو: تدخين الحشيش هناك منتشر بين غالبية الراشدين بصورة معروضة أمام الجميع مما يتيح للصغار المشاهدة والتعود ومن ثم التقليد مستقبلا .والقنب عندهم أمر مقبول .

ويتوقع المتعاطين ان الالتزام بقواعد الاتيكيت في التعاطي يمنح الثقة في النفس ويظهر الروح الاجتماعية.

التفسير الاجتماعي

يعتبر علم الاجتماع واحدًا من التوجهات الرئيسية التي تسلط الضوء على السياق الاجتماعي للإدمان ويفسر كيفية تأثير العوامل الاجتماعية في نشأة وانتشار الإدمان

العوامل الاجتماعية المؤثرة: يركز علم الاجتماع على العوامل الاجتماعية المؤثرة في الإدمان، مثل الفقر، والبطالة، والتمييز الاجتماعي، وعدم المساواة، والضغوط الاجتماعية.

الترابط بين الهوية الاجتماعية والإدمان: يدرس علم الاجتماع كيف يؤثر الهوية الاجتماعية، بما في ذلك الجنس، والعرق، والطبقة الاجتماعية، والثقافة، في نمط استخدام المخدرات والكحول.

التأثيرات الاجتماعية للإدمان: يدرس علم الاجتماع التأثيرات الاجتماعية للإدمان على

المجتمع، مثل الجريمة، والبطالة، والتدهور الاجتماعي، والأضرار الاجتماعية.

التدخلات المجتمعية: يدرس علم الاجتماع كيفية تطوير التدخلات المجتمعية للوقاية من الإدمان وعلاجه، بما في ذلك برامج التوعية، والتثقيف، وتقديم الخدمات للمجتمعات المتأثرة.

العلاج الاجتماعي للإدمان: يهتم علم الاجتماع أيضًا بتطوير وتقديم العلاج الاجتماعي للأفراد المصابين بالإدمان، مثل الدعم النفسي، والمشورة، وبرامج إعادة التأهيل.

تفسير نظريات الانساق

تقترح أن هناك نمطًا من السلوكيات والتفكير يتكرر بانتظام في حالات الإدمان.

يتميز هذا النمط التكرار المتواصل سلوكيات الإدمان رغم الآثار الضارة التي قد تنجم عنها.

يعتبر هذا النمط عادةً أنماطًا متعلقة بالتفكير، والشعور، والسلوكيات التي تتكرر بانتظام وتدفع الشخص نحو الإدمان رغم معرفته بالمخاطر.

هناك عدة عناصر رئيسية في تفسير نظرية الأنساق للإدمان:

الأنساق السلوكية: يشير إلى التكرار المتواصل لسلوكيات الإدمان مثل تعاطي المخدرات أو الكحول بشكل متكرر رغم المخاطر المحتملة.

الأنساق العقلية: يتعلق بالأفكار والمعتقدات المتعلقة بالإدمان، مثل الاعتقاد بأن الإدمان هو الحل الوحيد للتعامل مع المشاكل أو الضغوط النفسية.

الأنساق العاطفية: يشير إلى العواطف المتكررة المرتبطة بالإدمان، مثل الرغبة المستمرة أو القلق بشأن الحصول على المخدرات أو الكحول.

الأنساق الاجتماعية: يتعلق بالسلوكيات الاجتماعية المرتبطة بالإدمان، مثل الانعزال عن الأصدقاء والعائلة، أو التفضيل للتعامل مع أشخاص يتعاطون المواد المخدرة.

يُعتقد أن الأنساق هذه تؤثر على قدرة الشخص على التوقف عن استخدام المواد المخدرة، حيث يصبح السلوك الإدماني نمطًا متأصلًا في حياتهم.

تهدف العلاجات السلوكية والنفسية إلى مساعدة الأفراد على فهم هذه الأنساق وتغييرها بشكل فعال للتحكم في الإدمان والتعافي.

خاتمة

من خلال استعراض اهم النظريات المفسرة للادمان يتبين لنا قصور كل واحدة منها في جانب معين ولتفسير الظاهرة تفسيرا اكثر دقة يجب الاعتماد على دمج كل هذه النظريات معا او ما يسمى بالتفسير التكاملي :

التفسير التكاملي للإدمان يشير إلى النهج الذي يجمع بين مختلف النظريات والمفاهيم من عدة مجالات مختلفة مثل العلم النفسي، وعلم الأعصاب، وعلم الاجتماع، وعلم الأحياء، لفهم الإدمان بشكل أشمل. هذا النهج يهدف إلى إلقاء الضوء على التفاعلات المعقدة بين العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية والبيئية التي تؤثر على تطور وانتشار الإدمان.

العوامل البيولوجية: يشير إلى العوامل الجينية والعصبية والهرمونية التي تلعب دورًا في تطوير الإدمان وتأثير المواد الكيميائية على الدماغ.

العوامل النفسية: تشمل العوامل النفسية مثل العواطف، والتجارب السابقة، والاعتقادات الشخصية التي تؤثر على تفاعل الفرد مع المواد المخدرة.

العوامل الاجتماعية والبيئية: يشير إلى العوامل الاجتماعية مثل الضغوط الاجتماعية، والتربية، والدعم الاجتماعي، والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد والتي يمكن أن تؤثر على تطوير الإدمان.

العوامل الثقافية والثقافية البيئية: يعتبر السياق الثقافي والبيئي مهمًا لفهم الإدمان، حيث يمكن

أن تؤثر القيم الاجتماعية والثقافية والمعتقدات في السلوكيات المتعلقة بالإدمان.

العلاج والتدخلات: يوجه التفسير التكاملي للإدمان الانتباه إلى أهمية تقديم العلاجات والتدخلات التي تأخذ في الاعتبار جوانب البيولوجيا والنفس والاجتماع والثقافة.

تعتبر هذه النقاط أساسية في التفسير التكاملي للإدمان، حيث يهدف هذا النهج إلى توفير فهم شامل للإدمان وتطوير العلاجات الفعالة التي تستهدف كافة الجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية.